كيف ربى النبي ﷺ أصحابه

الدكتور
أحمد فريد

مكتبة لسان العرب

المكتبة العصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة العصرية

الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م

المكتبة العصرية

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا ، ثم أما بعد :

فإن أعظم مربٍّ طرَقَ البشرية هو النبي الخاتم ﷺ ، وأعلى هدي وخير الهدي هو هدي محمدٍ ﷺ ، وأشرف جيل تربى على ظهر الأرض هو الجيل الذي رباه رسول الله ﷺ ، وأجمل أوصاف وأسنى أخلاق وأطيب عقيدة هي ما تحلى به الصحابة الكرام ببركة تربية النبي ﷺ .

إنهم أوسمة شرف ، ودرر مضيئة على جبين البشرية ، ما سبقهم جيل على سمتهم ، ولا يمكن أن يأتي بعدهم جيل في

مثل روعتهم وجلالتهم .

فرضي الله عنهم وأرضاهم ، وقد فعل ﷻ ، وصلى الله وسلم وبارك على من أحسن تربيتهم ، ورفع منارهم وارتفع بهم إلى درجات الرفعة والشرف في الدنيا والآخرة .

قيل لأحد الصالحين : هل يمكن أن يأتي جيل مثل جيل الصحابة رضي الله عنهم ؟ قال : لا يمكن ، قيل له : لماذا ؟ قال : لأنهم يلزمهم أن يصحبوا شيخًا مثل رسول الله ﷺ .

فلا يبقى إلا التأسي برسول الله ﷺ في تربيته للصحابة رضي الله عنهم ، كيف كان النبي ﷺ ينتهز الفرص لغرس المعاني الإيمانية ، وكيف كان يُحذِّرهم من الشرك الأصغر والأكبر ، كيف كان يتعهد عبادتهم فيقول : « **من أصبح منكم اليوم صائمًا ؟** » ، « **من عاد منكم اليوم مريضًا ؟** » ، « **من شيع منكم اليوم جنازة ؟** » ، كيف كان يثني على من يظهر منه ما يستحق به المدح ، كيف كان ﷺ إذا أراد نصيحتهم والتحذير من بعض أخطائهم قال : « **ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ؟** » ، إلى غير ذلك من المعاني التربوية العالية الغالية التي يحتاج

إليها من يهتم بتربية جيل على سمت الجيل الأول .

من أجل ذلك كله كانت هذه الرسالة « كيف ربى النبي ﷺ الصحابة الكرام رضي الله عنهم » ، وفيها ومضات مضيئة ، وأزهار متناسقة ، وألوان فريدة ، وأضواء عجيبة من هديه المبارك في التربية ، وهي جزء كذلك من البحث الكامل الشامل عن التربية على منهج الصحابة رضي الله عنهم ، أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ، وأن يختم لنا ولهم بخير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

د . أحمد فريد

مكتبة لسان العرب
أ/ علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

الهدي النبوي المبارك في التربية

١- فمن هديه المبارك ﷺ في التربية : الحوار واغتنام الفرص :

يقول الأستاذ عثمان قدري مكانسي ما ملخصه :

قد يمر الرسول ﷺ مع أصحابه في مكان فيرى أمرًا يستحق التعليق عليه ، أو يسمع كلمة فيلقي الضوء عليها ، فتكون هذه الكلمات من رسول الله ﷺ عظة وعبرة مؤثرة في نفوس أصحابه ، وقد يحاور ﷺ أصحابه ليصل إلى فكرة يثبتها في عقولهم ، أو يرشدهم بها ويهذب نفوسهم ، ويدلهم على طريق الخير الموصل إلى رضا الله تعالى .

فذكر أمثلة إلى أن قال : ومن الأحاديث التي بينت صغار الدنيا وهوانها على الله تعالى ما رواه جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلًا من بعض العالية ، والناس كَنَفَتُهُ ، فمر بجدي أَسَكّ ميت فتناوله بأذنه ثم قال : « **أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟** » ، قالوا : ما نحب أنه بشيء ـ أو : ما نصنع به ـ ؟

قال : « **أتحبون أنه لكم ؟** » ، قالوا : والله لو كان حيًّا كان هذا السَّكَكُ عيبًا فيه ، فكيف وهو ميت ؟ ، فقال : « **فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم** »(١) .

أسلوب حواري عملي يرى رسول الله ﷺ جديًا مقطوع الأذنين ميتًا تزكم رائحته الأنوف ، يمسكه من إحدى أذنيه ويعرضه على أصحابه أن يشتروه بدرهم فيأبون ، وماذا يفعلون بجيفة قذرة ؟ لو كان حيًّا وهو مقطوع الأذنين ما رغبوا فيه ، فكيف وهو ميت ؟

حين يصلون إلى هذا القرار يعظهم النبي ﷺ فيخرج الدنيا من قلوبهم : « **إنها لا تساوي جناح بعوضة عند الله ، وإلا ما كان سقى الكافر منها جرعة ماء** »(٢) .

---

(١) رواه مسلم (١٨/ ٩٣) الزهد ، وأبو داود (١٨٤ عون) الطهارة ، وقوله : « والناس كنفته » أي حوله ، وقوله « أسك » : صغير الأذنين .

(٢) التربية النبوية لعثمان قدري مكانسي (٥٥-٦١) باختصار ط . ابن حزم ، وقوله : « **إنها لا تساوي جناح بعوضة عند الله** » من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى** =

٢- ومن هديه ﷺ المبارك في التربية أنه كان إذا أمر بأمر ينفذه على نفسه ، فيجمع بين أمرهم به ومبادرته ﷺ بفعله :

كما فعل ﷺ يوم الحديبية ، فبعد أن تم بينه ﷺ وبين قريش الصلح ، وكان من بنود هذا الصلح أن يرجع المسلمون هذا العام ، وكانوا قد أحرموا بالعمرة ، وأن يعودوا من قابل - أي : في السنة السابعة من الهجرة - لأداء العمرة ، أمر النبي ﷺ الصحابة الكرام بأن يحلقوا أو يقصروا ، وكان الصحابة رضي الله عنهم في غاية الشوق إلى العمرة ، وشق عليهم هذا الأمر ، فدخل النبي ﷺ على أم سلمة وأخبرها فأشارت عليه أن يخرج إلى أصحابه ، وأن يأمر حالقه بأن يحلقه ، فلما رأى الصحابة رضي الله عنهم ذلك بادروا بتنفيذ أمره ﷺ ، وكادوا يذبح بعضهم بعضًا في سرعة تنفيذ أمره ﷺ .

وفي حفر الخندق كان النبي ﷺ يحفر مع الصحابة الكرام وهو يقول :

كافرًا منها شربة ماء » رواه الترمذي وصححه الألباني بشواهده .

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فارحم الأنصار والمهاجرة

وكانوا يرتجزون :

نحن الذين بايعوا محمدًا

على الجهاد ما بقينا أبدًا

ولو اكتفى ﷺ بالإشراف العام وإعطاء الأوامر لم يكن ذلك منه ﷺ منكرًا ، ولكنه شاركهم بنفسه مبالغة في تنشيطهم للعمل وطمعًا في ثواب الملك الوهاب ، وحتى يتعلم الدعاة والمربون في كل زمان ومكان أن يجمعوا بين الأمر بالمعروف والعمل به ، والنهي عن المنكر والانتهاء عنه ، ولا يكونوا مثل بني إسرائيل الذين عاتبهم الله ﷻ بقوله : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٤٤] .

٣- ومن هديه ﷺ المبارك في التربية أنه كان يتعهد أصحابه ويسألهم عن أحوالهم وعباداتهم ؛ تنشيطًا لهم ورفعًا لهمتهم في الطاعة والعبادة :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أصبح منكم اليوم صائمًا ؟** » ، قال أبو بكر : أنا ، قال رسول الله ﷺ : « **فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟** » ، قال أبو بكر : أنا ، قال : « **فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا ؟** » ، قال أبو بكر : أنا ، قال : « **فمن عاد منكم اليوم مريضًا ؟** » ، قال أبو بكر : أنا ، قال النبي ﷺ : « **ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة** »(١) .

فهذا أدب حسن للمربين في تعهد من يقومون بتربيته ، فيظهر لهم المقصر في الطاعة والعبادة فيخصونهم بمزيد من الاهتمام والنصح ، وكذا يثنون على من ينشط للطاعة ويبشرونه بالخير ، وفي الحديث بيان شرف الصحابة وهمتهم وبذلهم ومسارعتهم إلى طاعة الله عز وجل ، خاصة السابقين الأولين ،

---

(١) رواه مسلم (١٠٢٨) فضائل الصحابة ، والبخاري في الأدب المفرد (٥١٥) .

وعلى رأسهم الصديق الأول رضي الله عنه .

من لي بمثل سيرك المدلل

تسير رويدًا وتجي في الأول

وقوله : « **دخل الجنة** » ، قال النووي : قال القاضي : معناه دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الأعمال ، وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى[١] .

٤- ومن هديه ﷺ المبارك أنه كان يرغب الصحابة في الدرجات العالية والرتب السامية ويبعث فيهم الرغبة في التنافس في الخير :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « **لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه** » .

فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : « **أين علي بن أبي طالب ؟** » ، فقيل : هو يا رسول الله يشتكي

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ٢٢٤) .

عينيه ، فقال : « **فأرسلوا إليه** » ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : « **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم** »(١) .

وفيه الارتفاع بهمم من يقوم المربي بتربيتهم ، وتنبيههم إلى المراتب العالية ، وحثهم على التنافس على الخير ، والرغبة في الوصول إلى أعلى المراتب وأرفع الدرجات ، وفيه أيضًا مناقب جمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وبيان شرف الدعوة إلى الله ﷻ ، وأن هداية شخص واحد على يد الداعية خير من أنفس الأموال التي يتنافس عليها الناس وعليها يتحاسدون ، فنسأل الله أن يوفقنا في الدعوة إلى دينه ، وألَّا يحرمنا من هذا الخير العميم والرزق الكريم والشرف العظيم .

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٥٤٤) المغازي ، و « حمر النعم » هي الإبل الحمراء ، وهي من أنفس الأموال عند العرب .

٥- ومن هديه ﷺ في التربية أنه كان يلفت نظر الصحابة إلى ما يهمهم ، فإذا سئل عن أمر وهو يعلم أن الأهم في حقهم أن يعلمهم أمرًا آخر فكان يعرج على الأمر الآخر ، وهو ما يسمى بأسلوب الحكيم ، أو الالتفات إلى الأهم :

فمن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه أن أعرابيًّا سأل النبي ﷺ فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « **ماذا أعددت لها ؟** » قال : حب الله ورسوله ، فقال ﷺ : « **أنت مع من أحببت** » (١) .

قال النووي : فيه فضل حب الله ورسوله ﷺ والصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات ، ومن فضل محبة الله ورسوله ﷺ امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية ، ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم ؛ إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم ، وقد صرح الحديث الذي بعد هذا بذلك فقال : أحب قومًا ولم يلحق بهم (٢) .

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٤٧٨) الأدب ، ومسلم (٢٦٣٩) البر والصلة .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٢٨٥) .

٦- ومن هديه ﷺ أنه كان إذا رأى شيئًا من أصحابه أو بلغه عنهم شيء وأراد أن يدلهم وسائر أصحابه على الحق فيه أنه كان لا يصرح بأسمائهم ، ولكنه يلمح ، فيستر عليهم ، ويحصل مقصوده ﷺ من النصح ، فيقول ﷺ : « ما بال أقوام قالوا : كذا وكذا » :

كما في قصة الثلاثة الذي أتوا بيوت رسول الله ﷺ ، وسألوا عن عبادته ، فكأنهم تقالّوها ، فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبدًا ، وقال الآخر : وأنا أصوم فلا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا ، فقال : « **ما بال أقوام قالوا : كذا وكذا** » ، ثم قال : « **ولكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني** » (١) .

وعن أبي حميد الساعدي قال : استعمل رسول الله ﷺ رجلًا من الأسد يقال له ابن اللتبية ، فلما قدم قال : هذا لكم ،

(١) الحديث رواه البخاري (٩/٨٩ ، ٩٠) النكاح ، ومسلم (٩/١٧٦) النكاح .

وهذا لي ، أُهديِ لي ، قال : فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « **ما بال عامل أبعثه فيقول : هذا لكم وهذا أُهدي لي ، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ، والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعرُ** » ، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ، ثم قال : « **اللهم هل بلغت ؟** » مرتين (١) .

---

(١) رواه البخاري مختصرًا (٣/ ٤٢٨) الزكاة ، ومسلم واللفظ له (١٨٣٢) الإمارة .

٧- ومن هديه المبارك ﷺ أنه كان يربي أصحابه على السمع والطاعة ومعرفة بركة الانقياد للسنة ، ولو أدى ذلك إلى تحمل شيء من العنت والمشقة :

كما حدث في حصار الطائف : عن عبد الله بن عمرو قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ، فلم ينل منهم شيئًا ، فقال : « **إنا قافلون إن شاء الله** » ، قال أصحابه : نرجع ولم نفتحه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **اغدوا على القتال** » ، فغدوا عليه ، فأصابهم جراح ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **إنا قافلون غدًا** » ، قال : فأعجبهم ذلك ، فضحك رسول الله ﷺ [١] .

وفي هذا واعظ لأصحاب الفكر المصلحي الذين يخالفون السنة ويتعللون بأن في ذلك مصلحة للدعوة ، فيحرمون أنفسهم من أحسن الهدي ، ويقدمون العقول والآراء والأقيسة على الثابت من سنته ﷺ ، وقد قال الله تعالى :

---

(١) رواه مسلم (١٢/ ١٢٢ ، ١٢٣) الجهاد والسير ، والبخاري (٧/ ٦٤٠) المغازي .

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

٨- ومن هديه ﷺ التربوي أنه كان يربيهم على الطاعة المطلقة لله ﷻ ولرسوله ﷺ ، أما طاعة ولي الأمر أو الولد لأبيه أو الزوجة لزوجها فهي مقيدة ؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إنما الطاعة في المعروف :

ومن أمثلة ذلك ما روى البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية ، وأمَّر عليهم رجلًا من الأنصار ، وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم ، وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى ، قال : عزمت عليكم لما جمعتم حطبًا وأوقدتم نارًا ثم دخلتم فيها ، فجمعوا حطبًا ، فأوقدوا نارًا ، فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فرارًا من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبي ﷺ فقال : « **لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا ، إنما**

الطاعة في المعروف » (١) .

وقد تقررت هذه المعاني في نفوس الصحابة الكرام ، فلما استخلف أبو بكر رضي الله عنه خطب الناس وقال : « أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم » (٢) .

---

(١) رواه البخاري (١٣/ ١٢٠) الأحكام .

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (٦٥ ، ٦٦) ط . دار الكتب العلمية .

٩- ومن هديه ﷺ أنه كان يثني على من ظهر منه ما يستحق الثناء ويبشره بالخير والرفعة فيكون ذلك دافعًا له ولغيره إلى طاعة الله :

قال رسول الله ﷺ لطلحة بن عبيد الله يوم أحد : « **أوجب طلحة** » ، وقد وقى طلحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ بيده فشلت يده (١) .

وقوله : « **أوجب** » أي : وجبت له الجنة .

وقال ﷺ : « **من جهز جيش العسرة فله الجنة** » ، فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بألف دينار ، فصبها في حجر النبي ﷺ والنبي ﷺ يقول : « **ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم** » (٢) .

ولما عرَّض النبي ﷺ بقرب أجله وقال : « **عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده** » ،

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٣٨) المناقب ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) رواه أحمد (٥/ ٦٣) وكذا في فضائل الصحابة (١/ ٤٥٧ ، ٤٥٨) ، والترمذي (٣٧٠١) المناقب ، وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وحسنه الألباني .

فبكى أبو بكر وبكى ، فقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فكان رسول الله ﷺ هو المُخيَّر ، وكان أعلمنا به ، فأثنى النبي ﷺ على أبي بكر وقال : « إن أمنَّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن أخوة الإسلام ، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر »[1] .

---

(١) رواه مسلم (٢٣٨٢) فضائل الصحابة ، والبخاري مختصرًا (٧/ ٢١) فضائل الصحابة ، وأحمد (٣/ ١٨) .

للمزيد من الكتب www.way2sunnah.com/books شبكة الطريق الى السنّة

١٠- ومن ذلك أنه كان يربي الصحابة الكرام على احترام من له سبق وبذل في الإسلام ، فلا يستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل ، وكلًّا وعد الله الحسنى :

لما اختلف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وذهب أبو بكر ليعتذر إلى عمر رضي الله عنهما فأبى قبول اعتذاره ، وذهب أبو بكر إلى رسول الله ﷺ ، وقص عليه القصة ، فغضب ﷺ لغضب أبي بكر ، وقال : « فهل أنتم تاركو لي صاحبي » مرتين ، فما أوذي بعدها(١) .

وكذا لما اختلف عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي الله عنهما ، وعبد الرحمن من المهاجرين الأولين ومن العشرة المبشرين ، فغضب النبي ﷺ لعبد الرحمن وقال : « لا تسبوا أصحابي ، فلو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »(٢) .

مع أن خالدًا من أصحابه ﷺ إلا أن عبد الرحمن أخصُّ

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٢٢) المغازي .

(٢) رواه البخاري (٧/ ٢١) فضائل الصحابة ، ومسلم (١٦/ ٢٣) فضائل الصحابة وأحمد في المسند (٣/ ١١) و« النصيف » : النصف على التصغير .

شبكة الطريق الى السنّة www.way2sunnah.com/books للمزيد من الكتب

به وأقدم صحبة منه ، وفي هذا تربية للأمة لاحترام أهل السبق والعلم والفضل ، وكذا احترام الصغير للكبير ، ومعرفة أقدار الناس ، وأنهم يتفاضلون بالعلم والسبق والتقوى ، لا بالحسب والنسب والمال .

١١- ومن هديه ﷺ أنه كان يربي الصحابة على محبة البذل والتضحية بأموالهم وأنفسهم ، وكان هو ﷺ مثلهم الأعلى في ذلك ، فكان أجود الناس ، وأشجع الناس ﷺ :

فر الصحابة يوم حنين لما استقبلتهم هوازن برشق من نبل ، ورسول الله ﷺ يسرع بدابته إليهم ، والعباس آخذ بلجامها لئلا تسرع إليهم شفقة على رسول الله ﷺ ، كما رغبهم ﷺ في الجهاد والاستشهاد .

وقال ﷺ : « والذي نفسي بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل »(١) .

وقال ﷺ : « من مات ولم يغزُ ولم تحدثه نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق »(٢) .

---

(١) رواه البخاري (٦/ ١٦) الجهاد ، ومسلم (١٣/ ٢٠) الإمارة .

(٢) رواه مسلم (١٣/ ٥٦) الإمارة ، وأبو داود (٢٤٨٥ عون) الجهاد ، والنسائي (٦/ ٨) الجهاد .

شبكة الطريق الى السنّة www.way2sunnah.com/books للمزيد من الكتب

١٢- ومن هديه ﷺ أنه كان يربي الصحابة الكرام رضي الله عنهم على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة :

فكان يقول : « ما لي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها »(١) .

وكان يقول : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء »(٢) .

ولما دخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورأى الحصير قد أثر في جنبه ، فبكى ، وقال له : ذكرت كسرى وقيصر وهم ينامون في الحرير والديباج ، فقال له ﷺ : « أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا » .

فكان الصحابة رضي الله عنهم أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة ، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه للتابعين : « لأنتم

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٧٧) الزهد ، وابن ماجه (٤١٠٩) وقال الترمذي : حسن صحيح وصححه الألباني (١٩٣٦) صحيح الترمذي .

(٢) رواه الترمذي (٩/١٩٨ عارضة) الزهد ، وابن ماجه (٢٤١٠) الزهد ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٩٤٠) .

للمزيد من الكتب www.way2sunnah.com/books شبكة الطريق الى السنّة

أكثر عملًا من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولكنهم كانوا خيرًا منكم ، كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة » ، وهذا الزهد في الدنيا هو الذي دفع الصحابة رضي الله عنهم إلى البذل والتضحية وطلب الآخرة ، وعدم الاغترار بزينة الدنيا وزخرفها .

١٣- ومن هديه ﷺ المبارك أنه كان يربي أصحابه على علو الهمة وطلب معالي الأمور :

قال ﷺ : « **إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس ؛ فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وسقفه عرش الرحمن** »(١) .

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : « **سل ؟** » ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : « **أو غير ذلك** » ، قلت : هو ذاك ، قال : « **فأعني على نفسك بكثرة السجود** »(٢) .

فكانت همة الصحابة في الزهد وطلب العلم والجهاد والدعوة والدعاء أعلى همة رضي الله عنهم ، وبهذه الهمة العالية سادوا الدنيا وحكموا العالم .

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٢١٤) الدعوات بمعناه ، ومسلم (١٧/ ٥ ، ٦) الذكر والدعاء .

(٢) رواه مسلم (٤٨٩) الصلاة . وقال النووي : فيه الحث على كثرة السجود والترغيب فيه ، والمراد به السجود في الصلاة ، وفيه دليل لمن يقول تكثير السجود أفضل من إطالة القيام ، وهو موافق لقول الله تعالى : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ ، ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى ، وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها وهو وجهه من التراب الذي يداس ويمتهن - باختصار من شرح النووي (٤/ ٢٧٤ ، ٢٧٥) .

شبكة الطريق الى السنة www.way2sunnah.com/books للمزيد من الكتب

١٤- من هديه ﷺ أنه كان يربي الصحابة على الصبر على البلاء ، ويعلمهم أن الابتلاء سنة ماضية ، وأن أصحاب الدعوات لابد أن يبتلوا ، فإذا صبروا واحتسبوا كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة :

ذهب خباب بن الأرت إلى رسول الله ﷺ ، وكان المشركون قد وضعوه في ماء حار ، ثم ألقوه على ظهره وداسوا علي بطنه ، فبرص ظهره ، فذهب خباب رضي الله عنه يقول لرسول الله ﷺ : ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد وهو محمر وجهه ، فقال : « **لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله** »(١) .

قال الحافظ : قال ابن التين : كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم ، قال : وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر ، إلى أن قال : وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون في الله ، ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم(٢) .

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٢٠٢) مناقب الأنصار ، وأحمد (٥/ ١٠٩) .

(٢) فتح الباري (٧/ ٢٠٤) .

١٥- ومن هديه ﷺ المبارك أنه كان يربي الصحابة الكرام على حُسن الخلق مع القريب والبعيد ، والعدو والصديق :

عن عائشة رضي الله عنها أن يهودًا أتوا النبي ﷺ فقالوا : السام عليكم ، فقالت : وعليكم ولعنكم الله وغضب عليكم ، فقال النبي ﷺ : « **مهلًا يا عائشة ، عليك بالرفق ، وإياك والعنف والفحش** » ، قالت : أو لم تسمع ما قالوا ، قال ﷺ : « **أو لم تسمعي ما قلت ؟** » ، وكان ﷺ قد رد عليهم بقوله : « **وعليكم** »[(١)] .

فإذا كان ذلك خلقه ﷺ مع أعدائه ، فكيف به مع أوليائه وأحبائه ؟ فلقن ﷺ عائشة رضي الله عنها والأمة كلها هذا الدرس الكريم في حُسن الخلق ، والبعد عن البذاء والفحش ، واستعمال الألفاظ الحسنة ، كما قال إبراهيم الخليل - أبو الأنبياء وإمام الحنفاء - لأبيه - وكان من أغبى البشر وأكفرهم - : ﴿ **سَلَٰمٌ عَلَيْكَ**

---

(١) رواه مسلم (٢١٦٥) السلام ، وقال النووي : وفي هذا الحديث استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم تترتب عليه مفسدة ، قال الشافعي رحمه الله : الكيس العاقل هو الفطن المتغافل - شرح النووي (١٤/ ٢١٠) .

شبكة الطريق الى السنة www.way2sunnah.com/books للمزيد من الكتب

سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم : ٤٧] ، ردًّا على قوله له : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦] ، وهذا هو الإحسان ، وهو أن يدرأ بالحسنة السيئة .

١٦- ومن هديه ﷺ أنه كان ينشط أذهان أصحابه ويختبر ذكاءهم وعلمهم :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، حدثوني ما هي ؟** » ، قال : فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : « **هي النخلة** » ، وبوب له البخاري في كتاب العلم : باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم[1] .

قال الحافظ : وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام ، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن ، ولتجديد الفكر

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٨٧) العلم ، ومسلم (٢٨١١) صفات المنافقين .

شبكة الطريق الى السنّة www.way2sunnah.com/books للمزيد من الكتب

في النظر في حكم الحادثة ، وفيه إشارة إلى أن تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون نظيره من جميع وجوهه ، فإن المؤمن لا يماثله شيء من الجمادات ولا يعادله ، وفيه توقير الكبير ، وتقديم الصغير أباه في القول ، وأنه لا يبادره بما فهمه وإن ظن أنه الصواب ، وفيه أن العالم الكبير قد يخفى عليه ما يدركه من هو دونه ؛ لأن العلم مواهب ، والله يؤتي فضله من يشاء [1] .

---

(١) فتح الباري (١/ ١٧٧) .

١٧- ومن هديه ﷺ أنه كان يشوق الصحابة للعلم ويسهل عليهم حفظه :

كما قال النبي ﷺ لمعاذ : « **يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟** » ، قال : الله ورسوله أعلم ، فقال : « **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا** » ، فقلت : يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال : « **لا تبشرهم فيتكلوا** »[1] .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟** » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « **إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط** »[2] .

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٥٨) الجهاد ، ومسلم (١٠/ ٢٣٠-٢٣٢) الإيمان .

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٤١) الطهارة ، والترمذي (١/ ٦٧ عارضة) الطهارة ، والنسائي (٣/ ٢٠٧) قيام الليل .

للمزيد من الكتب www.way2sunnah.com/books شبكة الطريق الى السنة

١٨- ومن هديه ﷺ أنه كان يرغِّب الصحابة في الاجتهاد في الطاعة والعبادة ، وكان هذا الترغيب منه ﷺ ببيان فضل العبادة والطاعة :

كما في قوله ﷺ : « **أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل** » (١) ، وكذا قوله ﷺ : « **من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** » (٢) .

وإما أن يرشد بعض الصحابة إلى خصلة من خصال الخير أو ينبهه إليها كما قال ﷺ : « **نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل** » (٣) ، قال سالم بن عبد الله بن عمر : فكان عبد الله لا ينام بعد ذلك من الليل إلا قليلًا .

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة ، فقال : « **ألا تصليان ؟** » ، فقلت : يا رسول

---

(١) رواه مسلم (٨/ ٥٥) الصيام ، وأبو داود (٢٤١٢ عون) الصوم ، والترمذي (٢/ ٢٢٧ عارضة) ، والنسائي (٣/ ٣٠٧) قيام الليل .

(٢) رواه البخاري (٤/ ٥٠) التراويح .

(٣) رواه البخاري (٣/ ٦) التهجد .

شبكة الطريق الى السنّة www.way2sunnah.com/books للمزيد من الكتب

الله أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ، ولم يرجع إليّ شيئًا ، ثم سمعته وهو مُوِّل يضرب فخذه وهو يقول : « **وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا** »(١) .

١٩- ومن هديه ﷺ أنه كان يداعب الصحابة رضي الله عنهم أحيانًا ولكنه لا يقول إلا حقًّا وصدقًا :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا ؟ قال : « **إني لا أقول إلا حقًّا** »(٢) .

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلًا استحمل رسول الله ﷺ فقال : « **إني حاملك على ولد ناقة** » ، فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **وهل تلد الإبل إلا النوق ؟** »(٣) .

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٠) التهجد ، ومسلم (٦/ ٦٤ ، ٦٥) المساجد ، وقال الحافظ : قال ابن بطال : فيه فضيلة قيام الليل وإيقاظ النائمين من الأهل والقرابة لذلك ، قال الطبري : لولا ما علم النبي ﷺ من عظم فضل الصلاة في الليل ما كان يزعج ابنته وابن عمه في وقت جعله الله لخلقه سكنًا ، لكنه اختار لهم إحراز تلك الفضيلة .

(٢) رواه الترمذي (١٩٩٠) البر والصلة ، وأحمد (٣٦٠) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني في الصحيحة (٧٢٦) .

(٣) رواه الترمذي (١٩٩١) البر والصلة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح =

للمزيد من الكتب www.way2sunnah.com/books شبكة الطريق الى السنة

وعن محمود بن الربيع قال : « عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو »[١] ، والمج هو إرسال الماء من الفم .

قال الحافظ : وفعله النبي ﷺ مع محمود رضي الله عنه إما مداعبة معه ، أو ليبارك عليه بها ، كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة رضي الله عنهم[٢] .

وصححه الألباني (١٦٢٣) صحيح الترمذي .

(١) رواه البخاري (١/ ٢٠٧) .

(٢) فتح الباري (١/ ٢٠٧) .

للمزيد من الكتب www.way2sunnah.com/books شبكة الطريق الى السنّة

٢٠- ومن هديه ﷺ أنه كان يحذر أصحابه من أسباب الغواية ، ويسد دونهم أبواب الفتن :

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول : « سبحان الله ، ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن ؟ ومن يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكي يصلين ؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة »[١] .

وعن جرير قال : قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع : « استنصت الناس » ، ثم قال : « لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض »[٢] .

وقال ﷺ : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، فمن وجد ملجأ أو معاذًا فليعذ به »[٣] .

---

(١) رواه البخاري (١٣/ ٢٢) الفتن .

(٢) رواه البخاري (١٣/ ٢٩) الفتن .

(٣) رواه البخاري (١٣/ ٣٣) الفتن .

٢١- ومن هديه ﷺ أنه كان يدعو لأصحابه رضي الله عنهم :

كما دعا ﷺ لأنس بن مالك ، بطول العمر وكثرة المال والولد ، ودعا ﷺ لابن عباس بالفقه في الدين وعلم التأويل - أي التفسير - ، ودعا لأبي هريرة بالحفظ ، ودعا لأبي عامر الأشعري وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ، ودعا لأبي طلحة وزوجته أم سليم ، ودعاؤه ﷺ مستجاب ؛ لعظيم منزلته عند الواحد الوهاب .

٢٢- ومن هديه ﷺ أنه كان يربي أصحابه على الاستعفاف والاستغناء عن الناس بالعمل ، وإن كان فيه مشقة :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى نفذ ما عنده .

فقال : « ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر »(١) .

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال : « يا حكيم ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمنْ أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، كالذي يأكل ولا يشبع ، اليد العليا خير من اليد السفلى » ، قال حكيم : فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيمًا إلى العطاء

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٩٢) الزكاة .

فيأبى أن يقبل منه ، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئًا ، فقال عمر : إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه ، فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي (١) .

٢٣- ومن هديه ﷺ أنه كان يحرص على مؤاخاة الصحابة بعضهم لبعض وعلى زيادة محبتهم في الله عز وجل :

فقد آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة المباركة ، وكان كل واحد منهما يرث أخاه حتى نسخ ذلك بقوله عز وجل : ﴿ وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، وكان ﷺ حريصًا على حب الصحابة بعضهم لبعض في الله عز وجل ولله عز وجل ، فقد قال له بعضهم : والله إني لأحب هذا في الله ، فقال : « **أأعلمته ؟** » ، قال : لا ، قال : « **قم فأعلمه** » .

وقال : « **إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه** » ، وهذا مما يزداد به الحب في الله عز وجل وتعظم ثمرته .

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٩٣) الزكاة .

للمزيد من الكتب www.way2sunnah.com/books شبكة الطريق الى السنّة

٢٤- ومن هديه ﷺ أنه كان يربي أصحابه على النصح لكل مسلم :

عن زياد بن علاقة قال : سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة ، فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال : عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له ، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير ، فإنما يأتيكم الآن ، ثم قال : استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو ، ثم قال : أما بعد فإني أتيت النبي ﷺ قلت : أبايعك على الإسلام ، فشرط عليَّ : « **والنصح لكل مسلم** » ، فبايعته على هذا ، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم ، ثم استغفر ونزل[١] .

قال الحافظ : ختم البخاري كتاب الإيمان ببيان النصيحة مشيرًا إلى أنه عمل بمقتضاه في الإرشاد إلى العمل بالحديث الصحيح دون السقيم ، ثم ختمه بخطبة جرير المتضمنة لشرح حاله في تصنيفه ، فأومأ بقوله : « فإنما يأتيكم الآن » إلى وجوب

(١) رواه البخاري (١/ ١٦٨) الإيمان .

للمزيد من الكتب www.way2sunnah.com/books شبكة الطريق الى السنّة

التمسك بالشرائع حتى يأتي من يقيمها ؛ إذ لا تزال طائفة منصورة وهم فقهاء أصحاب الحديث ، وبقوله : « استغفوا لأميركم » إلى طلب الدعاء له لعمله الفاضل ، ثم ختم بقوله : « استغفر ونزل » فأشعر بختم الباب ، ثم عقَّبه بكتاب العلم لما دل عليه حديث النصيحة أن معظمها يقع بالتعلم والتعليم [1] .

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

(١) فتح الباري (١٦٩/١) .

نماذج من ملاحظاته وتفقداته ﷺ لأصحابه

قال الدكتور عبد الله ناصح علوان :

من ملاحظاته في التربية الاجتماعية ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إياكم والجلوس في الطرقات** » ، فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « **فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه** » ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « **غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر** » [(١)] .

ومن ملاحظاته في التحذير من الحرام ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١٠) الاستئذان ، ومسلم (٢١٢١) اللباس ، وقال النووي : وهذا من الأحاديث الجامعة ، وأحكامه ظاهرة ، وينبغي أن يتجنب الجلوس في الطرقات لهذا الحديث ، ويدخل في كف الأذى اجتناب الغيبة وظن السوء واحتقار بعض المارين وتضييق الطريق ، وكذا إذا كان القاعدون ممن يهابهم المارون أو يخافون منهم ويمتنعون من المرور في أشغالهم بسبب ذلك لكونهم لا يجدون طريقًا إلا ذلك الموضع ـ شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٤٥) .

أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل ، فنزعه فطرحه ، وقال : « **يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده** » ، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك وانتفع به ، قال : لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ (١) .

ومن ملاحظاته في تأديب الصغار ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله ﷺ : « **يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك** » (٢) .

ومن ملاحظاته في إرشاد الكبار ما رواه أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطك ،

---

(١) رواه مسلم (٢٠٩٠) اللباس ، وقال النووي : فيه المبالغة في امتثال أمر رسول الله ﷺ واجتناب نهيه وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة ـ شرح النووي (١٤/ ٩٢) .

(٢) رواه البخاري (٩/ ٤٣١) الأطعمة ، ومسلم (٢٠٢٢) الأشربة ، ومالك في الموطأ صفة النبي ﷺ (٢/ ٩٣٤) .

فقال رسول الله ﷺ : « **ما أردت أن تعطيه ؟** » ، قالت : أردت أن أعطيه تمرًا ، فقال لها رسول الله ﷺ : « **أما أنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة** » (١) .

ومن ملاحظاته في التربية الخلقية ما رواه البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلًا ذُكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرًا ، فقال النبي ﷺ : « **ويحك قطعت عنق صاحبك** » يقوله مرارًا ، « **إن كان أحدكم مادحًا لا محالة فليقل : أحسب كذا وكذا ـ إن كان يرى أنه كذلك ـ وحسيبه الله ، ولا يزكي على الله أحدًا** » (٢) .

ومن ملاحظاته في التربية النفسية ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إني نحلت ابني غلامًا كان لي ، فقال رسول الله ﷺ : « **أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟** » ، فقال : لا ؟ ، فقال : فأرجعه ،

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٧٠) الأدب ، وأحمد (٣/ ٤٤٧) ، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٧٤٨) .

(٢) رواه البخاري (١٠/ ٤٧٦) الأدب ، ومسلم (١٨/ ١٢٦ ، ١٢٧) الزهد ، وأبو داود (٤٧٨٤ عون) .

وفي رواية : فقال رسول الله ﷺ : « **أفعلت هذا بولدك كلهم ؟** » ، قال : لا ، قال : « **اتقوا الله واعدلوا في أولادكم** » ، فرجع أبي فرد تلك الصدقة ، وفي رواية : قال ﷺ : « **فلا تشهدني إذًا ؛ فإني لا أشهد على جور** »(١) .

ومن ملاحظاته في التربية الجسمية : حين رأى عليه الصلاة والسلام من يشرب شربًا واحدًا كشرب البعير ؛ فقال لهم كما روى الترمذي : « **لا تشربوا شربًا واحدًا كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث ، وسموا إذا أنتم شربتم ، واحمدوا إذا أنتم رفعتم** »(٢) .

وروى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ كان يمر على أصحابه في حلقات الرمي فيشجعهم ويقول لهم : « **ارموا أنا معكم كلكم** »(٣) .

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٥٠) الهبة ، ومسلم (١٦٢٣) الهبة ، ومالك في الموطأ (٢/ ٧٥١) .

(٢) رواه الترمذي (١٠٨٥) الأشربة ، وقال : هذا حديث غريب ، وضعفه الألباني رقم (٣٢٠) ضعيف سنن الترمذي .

(٣) رواه البخاري (٦/ ١٠٧) الجهاد والسير ، وأحمد (٤/ ٥٠) .

ومن ملاحظاته في التربية الدعوية وأخذ الناس بالرفق ما رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : مشيت مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ ، فأدركه أعرابي فجذبه ـ أي جذب الثوب ـ جذبة شديدة ، حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثر فيه حاشية البرد من شدة جذبه ، ثم قال الأعرابي : يا محمد ، مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه النبي ﷺ وضحك ثم أمر له بعطاء (١) .

تلكم بعض النماذج من مراقبة النبي ﷺ لأبناء المجتمع الذي كان يقوم على هدايته وإصلاحه ، وهي نماذج حية واقعية تؤكد حرص الرسول ﷺ في تربية الناس ، ومعالجة أمورهم ، وإصلاح أحوالهم ، والرفع من مستواهم (٢) .

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٥١٩) الأدب ، ومسلم (١٠٥٧) الزكاة ، وأحمد (٣/ ١٥٣) .

(٢) بتصرف من تربية الأولاد في الإسلام (٢/ ٧٣٠-٧٣٢) .

الفهرس

مقدمة ٣

* الهدي النبوي المبارك في التربية ٦

١ - من هديه المبارك في التربية الحوار واغتنام الفرص ٨

٢ - من هديه المبارك في التربية أنه إذا أمر بأمر بدأ فيه بنفسه ﷺ ٨

٣ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يتعهد أصحابه ويسألهم عن أحوالهم ١٠

٤ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يرغب الصحابة في الدرجات العالية والرتب السامية ١١

٥ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يلفت نظر الصحابة إلى ما يهمهم ١٣

٦ - من هديه المبارك في التربية أنه إذا بلغه شيء عن أصحابه يكرهه يقول : « **ما بال أقوام يفعلوا كذا وكذا** » ١٤

٧ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي أصحابه على السمع والطاعة ومعرفة بركة الانقياد ١٦

٨ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي الصحابة على أن الطاعة لولي الأمر مقيدة بطاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ ١٧

٩ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يثني على من ظهر منه ما يستحق الثناء ويبشره بالخير والرفعة ١٩
١٠ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي الصحابه على احترام من له سبق وبذل في الإسلام ٢١
١١ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي الصحابة على محبة البذل والتضحية بأموالهم وأنفسهم ٢٣
١٢ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي الصحابة على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ٢٤
١٣ - من هديه المبارك أنه كان يربي الصحابة على علو الهمة ٢٦
١٤ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي الصحابة على الصبر على البلاء ويعلمهم أن الابتلاء سنة ماضية ٢٧
١٥ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي الصحابة على حسن الخلق مع القريب والبعيد والعدو والصديق ٢٨
١٦ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي الصحابة بتنشيط أذهانهم واختبار ذكاءهم وعلمهم ٢٩
١٧ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يشوق الصحابة لسماع العلم ويسهل عليهم حفظه ٣١
١٨ - من هديه المبارك في التربية أنه كان يرغب الصحابة في الجهاد والطاعة والعبادة ٣٢

١٩- من هديه المبارك في التربية أنه كان يداعب الصحابة رضي الله عنهم ولكنه لا يقول إلا حقًّا ٣٣
٢٠- من هديه المبارك في التربية أنه كان يحذر الصحابة من أسباب الغواية ويسد دونهم أبواب الفتن ٣٥
٢١- من هديه المبارك في التربية أنه كان يدعو لأصحابه رضي الله عنهم ٣٦
٢٢- من هديه المبارك في التربية أنه كان يحض أصحابه على الاستعفاف والاستغناء عن الناس ٣٧
٢٣- من هديه المبارك في التربية أنه كان يحرص على مؤاخاة الصحابة بعضهم لبعض وعلى زيادة محبتهم في الله ٣٨
٢٤- من هديه المبارك في التربية أنه كان يربي أصحابه على النصح لكل مسلم ٣٩
* نماذج من ملاحظاته وتفقداته ﷺ لأصحابه ٤١
الفهرس ٤٦